يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

سُبلاً﴾: طرقاً ﴿فجاجاً﴾: واسعة. ٢١ ـ ﴿قال نوحٌ ربِّ إنهم عصَوْني واتبعوا﴾ أي: السُّفلَة والفقراء ﴿من لم يزده ماله وولده﴾ وهم الرؤساء المُنعَم عليهم بذلك، و«وُلْد» بضم الواو وسكون اللام وبفتحهما، والأول قيل: جمع وَلَد بفتحهما، كَخُشْب وخَشَب، وقيل: بمعناه، كَبُخْل وبَخَل، ﴿إلا خساراً﴾: طغياناً وكفراً. ٢٢ ـ ﴿ومكروا﴾ أي: الرؤساء ﴿مكراً كُبّاراً﴾: عظيماً جدًّا بأن كذَّبوا نوحاً وآذوه ومن اتَّبعه.

٢٣ ـ ﴿وقالُوا﴾ للسفلة: ﴿لاتذرُنَّ آلهتكم ولاتذرُنَّ وَدًّا﴾، بفتح الواو وضمها ﴿ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويَعوق ونَسْراً﴾ هي أسماء أصنامهم، وكانت لرجال صالحين لما ماتوا بنوا في مجالسهم أنصاباً، كما في البخاري. ٢٤ ـ ﴿وقد أضلوا﴾ بها ﴿كثيراً﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتهم ﴿ولا تَزِدِ الظالمين إلا ضلالاً﴾ عطفاً على «قد أضلوا». دعا عليهم لما أُوحي إليه: (أنه لن يؤمن مِن قومك إلا مَن قد آمن). ٢٥ ـ ﴿مما﴾ «ما» صلة ﴿خطاياهم﴾ وفي قراءة: خطيئاتهم، بالهمز ﴿أُغرقوا﴾ بالطوفان ﴿فأُدخلوا ناراً﴾ عوقبوا بها ﴿فلم يجدوا لهم من دون﴾ أي: غير ﴿الله أنصاراً﴾ يَمنعون عنهم العذاب. ٢٦ ـ ﴿وقال نوحٌ ربِّ لا تَذَرْ على الأرض من الكافرين ديّاراً﴾ أي: نازل دار، والمعنى: أحداً. ٢٧ ـ ﴿إنك إن تذرهم يُضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾: مَن يَفجُر ويكفر، قال ذلك لِمَا تقدم من الإيحاء إليه. ٢٨ ـ ﴿رب اغفر لي ولوالديَّ ولمن دخل بيتيَ مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات﴾ إلى يوم القيامة ﴿ولاتزد الظالمين إلا تباراً﴾: هلاكاً، فأهلكوا.

﴿سورة الجن﴾

١ ـ ﴿قل﴾ يا محمد للناس: ﴿أُوحيَ إليَّ﴾ أي: أُخبرتُ بالوحي من الله تعالى ﴿أنه﴾، الضمير للشأن ﴿استمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نفرٌ من الجنِّ﴾: جنٌّ نصيبين وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنِّ) الآية ﴿فقالوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم: ﴿إنَّا سمعنا قرآناً عجباً﴾ يُتعجب منه في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك. ٢ ـ ﴿يهدي إلى الرشد﴾: الإيمان والصواب ﴿فآمنَّا به ولن نُشرك﴾ بعد اليوم ﴿بربِّنا أحداً﴾. ٣ ـ ﴿وأنه﴾، الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿تعالى جدُّ ربِّنا﴾: تنزه جلالُه وعظمتُه عمَّا نُسب إليه ﴿ماتخذ صاحبة﴾: زوجة ﴿ولا ولداً﴾. ٤ ـ ﴿وأنه كان يقول سفيهنا﴾: جاهلنا ﴿على الله شططاً﴾: غلوًّا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد. ٥ ـ ﴿وأنا ظننا أن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لن تقولَ الإنس والجنُّ على الله كذباً﴾ بوصفه بذلك حتى تبيَّنَّا

سُورَةُ الْجِنِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

كذبهم بذلك. ٦ ـ قال تعالى: ﴿وأنه كان رجال من الإنس يعوذون﴾: يستعيذون ﴿برجال من الجنّ﴾ حين ينزلون في سفرهم بمَخُوف، فيقول كل رجل: أعوذ بسيّد هذا المكان من شر سفهائه ﴿فزادوهم﴾ بعوذهم بهم ﴿رهقاً﴾: شركاً. ٧ ـ ﴿وأنهم﴾ أي: الجن ﴿ظنّوا كما ظننتم﴾ يا إنس ﴿أن﴾ مخففة، أي: أنه ﴿لن يبعث الله أحداً﴾ بعد موته. ٨ ـ قال الجن: ﴿وأنّا لمسنا السماءَ﴾: رُمنا استراق السمع ﴿فوجدناها مُلئت حرساً﴾ من الملائكة ﴿شديداً وشُهُباً﴾: نجوماً محرقة، وذلك لما بُعث النبي ﷺ. ٩ ـ ﴿وأنّا كنّا﴾ أي: قبل مبعثه ﴿نقعد منها مقاعد للسمع﴾ أي: نستمع ﴿فمن يستمعِ الآن يَجِدْ له شِهاباً رصداً﴾ أي: أُرصدَ له ليُرمى به. ١٠ ـ ﴿وأنّا لاندري أشرٌّ أُريدَ﴾ بعدم استراق السمع ﴿بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشداً﴾: خيراً. ١١ ـ ﴿وأنّا منّا الصالحون﴾ بعد استماع القرآن ﴿ومنّا دون ذلك﴾ أي: قومٌ غير صالحين ﴿كنّا طرائقَ قدداً﴾: فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين. ١٢ ـ ﴿وأنّا ظننا أن﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لن نُعجزَ اللّهَ في الأرض ولن نُعجزه هَرَباً﴾ أي: لانفوته كائنين في الأرض، أو هاربين منها إلى السماء. ١٣ ـ ﴿وأنّا لمّا سمعنا الهدى﴾: القرآن ﴿آمنّا به فمن يُؤمنْ بربه فلا يخاف﴾ بتقدير «هو» ﴿بَخْساً﴾: نَقْصاً من حسناته ﴿ولا رَهَقاً﴾: ظلماً بالزيادة في سيئاته. (الحزب ٥٨)

١٤ ـ ﴿وأنّا منّا المسلمون ومنّا القاسطون﴾: الجائرون بكفرهم ﴿فمن أسلمَ فأولئك تحرّوْا رَشَداً﴾: قصدوا هداية. ١٥ ـ ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾: وَقوداً، «وأنّا» و«وأنّهم» و«وأنّه» في اثني عشر موضعاً هي: «وأنّه تعالى» «وأنّا منا المسلمون» وما بينهما، بكسر الهمزة استئنافاً، وبفتحها بما يُوجِّه به. ١٦ ـ قال تعالى في كفار مكة: ﴿وأنْ﴾ ـ مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وأنهم، وهو معطوف على «أنه استمع» ـ ﴿لو استقاموا على الطريقة﴾ أي: طريقة الإسلام ﴿لأسقيناهم ماءً غَدَقاً﴾: كثيراً من السماء، وذلك بعد ما رُفع المطرُ عنهم سبع سنين.

١٧ ـ ﴿لنفتنهم﴾: لنختبرهم ﴿فيه﴾ فنعلم كيف شكرهم عِلمَ ظهور ﴿ومن يُعرض عن ذكر ربه﴾: القرآن ﴿نَسلكْه﴾، بالنون والياء: نُدخله ﴿عذاباً صعداً﴾: شاقّاً. ١٨ ـ ﴿وأن المساجدَ﴾: مواضعَ الصلاة ﴿لله فلا تدعوا﴾ فيها ﴿مع الله أحداً﴾ بأن تُشركوا كما كانت اليهود والنصارى يتخذون قبور أنبيائهم مساجد. ١٩ ـ ﴿وأنه﴾، بالفتح والكسر استئنافاً، والضمير للشأن ﴿لمّا قامَ عبد الله﴾: محمد

النبي ﷺ ﴿يدعوه﴾ يعبده ببطن نخل ﴿كادوا﴾ أي: الجن المستمعون لقراءته ﴿يكونون عليه لِبَداً﴾، بكسر اللام وضمها، جمع لِبْدَة، كاللِّبد في رُكوب بعضهم بعضاً ازدحاماً، حرصاً على سماع القرآن. ٢٠ ـ ﴿قال﴾ مجيباً للكفار في قولهم: ارجع عما أنت فيه، وفي قراءة: قل: ﴿إنما أدعو ربي﴾ إلهاً ﴿ولا أُشرك به أحداً﴾. ٢١ ـ ﴿قل إني لا أملك لكم ضراً﴾: غيًّا أي: ضلالاً ﴿ولا رَشَداً﴾: خيراً. ٢٢ ـ ﴿قل إني لن يُجيرني من الله﴾ من عذابه إن عصيتُه ﴿أحدٌ ولن أجدَ من دونه﴾ أي: غيره ﴿مُلتَحداً﴾: ملتَجأ. ٢٣ ـ ﴿إلا بلاغاً﴾، استثناء من مفعول: أملك، أي: لا أملكُ لكم إلا البلاغ إليكم ﴿من الله﴾ أي: عنه ﴿ورسالاتِه﴾، عطف على «بلاغاً» وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض، لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿ومن يعصِ اللّهَ ورسولَه﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فإنَّ له نارَ جهنم خالدين﴾، حال من ضمير «مَن» في «له» رعاية لمعناها، وهي حال مقدَّرة، والمعنى: يدخلونها مقدَّراً خلودهم ﴿فيها أبداً﴾. ٢٤ ـ ﴿حتى إذا رأَوْا﴾ «حتى» ابتدائية فيها معنى الغاية المقدَّر قبلَها، أي: لايزالون على كفرهم إلى أن يروا ﴿ما يوعدون﴾ من العذاب ﴿فسيعلمون﴾ عند حلوله بهم يوم بدر، أو يوم القيامة ﴿من أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً﴾: أعواناً أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول، أو أنا أم هم؟ على الثاني، فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل: ٢٥ ـ ﴿قل إن﴾ أي: ما ﴿أدري أقريب ما توعدون﴾ به من العذاب ﴿أم يجعلُ له ربي أمداً﴾: غاية وأجلاً لايعلمه إلا هو. ٢٦ ـ ﴿عالمُ الغيبِ﴾: ما غاب عن العباد ﴿فلا يُظهر﴾: يُطلع ﴿على غيبه أحداً﴾ من الناس. ٢٧ ـ ﴿إلا من ارتَضى من رسول فإنه﴾ مع اطِّلاعه على ماشاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾: يجعل ويُسيِّر ﴿من بين يديه﴾ أي: الرسول ﴿ومن خلفه رصداً﴾: ملائكةً يحفظونه حتى يُبلِّغه في جملة الوحي. ٢٨ ـ ﴿ليعلم﴾ اللّهُ علمَ ظهور ﴿أن﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿قد أبلغوا﴾ أي: الرسل ﴿رسالات ربِّهم﴾، روعي بجمع الضمير معنى «مَن» ﴿وأحاط بما لديهم﴾، عطف على مقدر، أي: فعلم ذلك

وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَـٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَـٰلَـٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَـٰلَـٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

﴿وأحصى كلَّ شيءٍ عَدَداً﴾، تمييز، وهو محول عن المفعول، والأصل، أحصى عدد كلِّ شيء.

﴿سورة المزمل﴾

١ ـ ﴿يا أيها المزَّمِّل﴾: النبي، وأصله: المتزمِّل، أدغمت التاء في الزاي، أي: المتلفِّف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته. ٢ ـ ﴿قم الليلَ﴾: